صلى الله عليه وسلم ان يطردهم ونفسه لاجل رغبته في مجالسة الاغنيا
لعلهم يؤمنون فقوله تعالى تريد زينة الحياة الدنيا في موضع الحال اي
انك ان فعلت ذلك لم يكن ارادتك عليه الا لرغبتك في زينة الحياة الدنيا
ولما بالغ تعالى في امره في مجالسة الفقراء المساكين بالغ في النهي عن
الالتفات الى اقوال الاغنيا والمتكبرين بقوله تعالى ولا تطع من اغفلنا
قلبه عن ذكرنا اي جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا اي عيينة بن حصين
وقيل امية بن خلف واتبع هواه اي طلب الشهوات وكان امره فرطا
اي اسرافا وباطلا وهذا يدل على ان شر احوال الانسان ان يكون خاليا
عن ذكر الحق ويكون مملوا من الهوا الداعي الى الاشتغال بالخلق لان
ذكر الله تعالى نور وذكر غيره ظلمة لان الوجود طبيعته النور والعدم منبع الظلمة
والحق تعالى واجب الوجود لذاته فكان النور الحق هو الله تعالى وما سواه
فهو ممكن الوجود لذاته والامكان طبيعته عدمية فكان منبع الظلمة
فالقلب اذا اشرق فيه ذكر الله فقد حصل فيه النور والضوء والاشراق
واذا توجه القلب الى الخلق فقد حصل فيه الظلم والظلمة بل الظلمات فلهذا
السبب اذا اعرض القلب عن الحق واقبل على الخلق فهو الظلمة الخالصة
التامة والاعراض عن الحق هو المراد بقوله تعالى اغفلنا قلبه عن ذكرنا
والاقبال على الخلق هو المراد بقوله تعالى واتبع هواه روى ابو سعيد
الخدري قال كنت جالسا في عصابة من ضعفاء المهاجرين وان بعضهم
ليستتر ببعض من العري وقارئ يقرا من القران فجاء رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال ما الذي كنتم تصنعون قلنا يا رسول الله كان
واحد يقرا من القران ونحن نسمع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحمد لله الذي جعل من امتي من امرت ان اصبر نفسي معهم ثم جلس وسطنا
وقال ابشروا يا صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة فتدخلون

الجنة

الجنة قبل الاغنيا بمقدار خمسمائة سنة ولما امر تعالى رسوله صلى الله عليه
وسلم بان لا يلتفت الى اولئك الاغنيا الذين قالوا ان طردت الفقرا امنا
بك قال له تعالى بعده وقل الحق اي قل لهم هذا الذي جئتكم به
في امر اهل الكهف وغيرهم من هذا الوجه العرفي العري عن العوج
الظاهر الاعجاز المليء بالحجج هو الحق كما بينا من ربكم الحسن اليكم في امر اهل
الكهف وغيرهم من خبر قصة موسى والخضر والاعراض عن سواهم وغير ذلك
للنبا [illegible] فمن شاء
اي منكم [illegible] فليؤمن [illegible]
مرغوب فيه [illegible] ولم ينفع الا نفسه ومن شاء
منكم ومن غيركم فليكفر فهو اهل لان يعرض ولا يلتفت اليه واذا كان اغنى
الناس واحسنهم هيئة [illegible] وهذا لا يقتضي استقلال العبد
بفعله كما تزعمه المعتزلة [illegible] عن ابن عباس في معنى الاية من شاء الله له الايمان
امن ومن شاء له الكفر كفر ونقل عن علي انه قال هذه الصيغة تهديد
ووعيد اي هي كقوله تعالى اعملوا ما شئتم فان الله تعالى لا ينتفع بايمان
المؤمنين ولا يستضر بكفر الكافرين بل نفع الايمان يعود على المؤمن وضرر
الكفر يعود على الكافر كما قال تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم
فلها ولما [illegible] السامعين بما جاهد ليختار كل امر لنفسه ما يجده عندا
[illegible] بحسب تلك الوعيد والافعال الباطلة [illegible] الوعيد على
الاعمال والاعمال الصالحة اما الوعيد فقوله تعالى انا اعتدنا اي هيأنا [illegible]
من العظمة والشدة للظالمين اي لمن ابي عن قبول الحق لاجل ان الذين
قبله فقراء ومساكين وكذا كل متكبر مؤمن نارا وهي الجحيم ثم وصفها الله
تعالى تلك النار بصفتين الاولى قوله تعالى احاط بهم سرادقها اي فسطاطها
شبه به ما يحيط بهم من النار وقيل هو الحجرة التي تكون حول الفسطاط وقيل

Copyright © King Saud University